القسم الثاني

في حقل الحوار

الفصل الأول:

الحضارات تتأسس على الحوار.

الفصل الثاني:

في السياسة والاقتصاد.

الفصل الثالث:

في الحياة الاجتماعية.

الفصل الرابع:

في الحقل الثقافي.

obeikandl.com

obeikandl.com

الحضارات تتأسس على الحوار

أشرنا سابقاً إلى أن أساس قيام الحضارات يعتمد على الحوار بشكل كبير. وإن مصطلح ((حضارة)) يقطع مع معاني كثيرة ليقترب من معاني أخرى، فالتحضر يعني أن يقطع الإنسان شوطاً في طريق الترقي وتحقيق معاني إنسانية لم يكن يعرفها. إن فيه إضافة كسبية آتية من تحسن ظروف معاشه وتطورها. كما أن الحضارة تقطع مع البدائية، ففي البدائية اقتراب من مرحلة الحيوانية (الطبيعية)، هذا يعني انقطاع عن بعض قيم وشرائع الغاب، ويعني سيادة العقل بشكل أوسع.

ما كان عنفاً انتمى إلى البدائية وسيادة مبادئها الغابية، وما كان حواراً انتمى إلى العقلانية التي تميز الإنسان.

هكذا نجد أن أحد أسس التحضر إعمال العقل وحواره مع محيطه الطبيعي في تحسين ظروف استغلاله، والبشري في تحسين أسس التلاقي بوضع قواعد السلام للجماعة والحفاظ على ذلك، والإفادة من تراكم الخبرات واختزانها في الذاكرة الجمعية، والإفادة مما تم اكتسابه من خبرات كمنطلق إلى خبرات أخرى.

سمة الحضارة تحسين وتطوير المكتسب لا العودة إلى ممارسته كما وجد، فذلك فعل الغريزة الحيوانية وهذا ما أعطى الإنسان مكنزمات التطور والتقدم الذي لم يتوقف من يوم بدأ.

لم ينقطع لأن الحضارات والشعوب والأجيال عرفت كيف تحاور بعضها، كيف تستفيد من تجارب سابقة وتطورها، وهكذا ابتكرت البشرية أشكالاً لا حصر لها من الحوار.

بين الحوار والصدام

رأينا فيما سبق أن الصراع والصدام كانا موجودين على امتداد الساحة البشرية وعمقها التاريخي، لقد كان التمركز أهم عوامل الصدام، لأن شدة التمركز حول الذات تجعل صاحبها يغفل عن الذوات الأخرى ويعمل على نفيها، وأن اندفاع الإنسان لتحقيق مصالحه جعله يصطدم بالآخرين المندفعين لتحقيق مصالحهم أيضاً. وتحقيق الأهداف أو المكاسب يصبح أسهل لمن يمتلك القوة الأكبر التي يصدم بها الآخرين. كما رأينا أن الشرائع التي كان يجب أن تساعد على النهوض بحالات الحوار ونفي الصدام، لم تقم بهذه المهمة كما يجب، وتم تجييرها لمصلحة من أرادها عوناً له.

وإذا كان الصدام أحد أقنومي الحياة البشرية، فإن الأقنوم الآخر هو الحوار، لكن الجلبة والضجيج اللتين يثيرهما الصدام، جعلته يشكل المحطات الأبرز في التاريخ، بينما يتراجع الحوار عن الواجهة مع أن له الريادة، والأفعل في حياة الناس.

طالما أننا قررنا أن الحضارات تقوم على مبدأ التراكم وترث اللاحقة السابقة، فإن الوراثة لا تكون إلا بالحوار، حتى لو كان الأسلوب الذي اتبعته اللاحقة صدامياً في تدمير وإسقاط سلطة وسيطرة السابقة، وإذا كانت الممتلكات المادية يتم الاستيلاء عليها بالعنف، فإن معطيات الحضارة من علم وفنون وآداب وفكر وأخلاق ودين وغير ذلك لا تتم وراثتها إلا بأساليب تنتمي إلى حقل الحوار، ولا يكون العنف فاعلاً. لقد تغلب العرب المسلمون على الحضارة الفارسية وأزاحوا إمبراطوريتها، وحملوا الكثير من الأسلاب المادية كغنائم حرب، لكن ما بقي من آثار هذه الحضارة ممتداً في الحضارة العربية الإسلامية لم يكن السيف ليحققه بل العقول البشرية التي نقلت معطيات الحضارة الفارسية إلى الغرب. ولقد انتصرت روما على هانيبال بتراجع الأخير، لكن حضارة هانيبال استطاعت أن تغزو روما حيث انتشرت عبادة الأم الكبرى (سيبيل) وبعد ذلك الأم (مريم) وابنها الفادي، وهذا كله من أفعال الحوار لا الصدام.

إن ما وصلت إليه البشرية في حاضرها ليس جهد شعب من شعوبها فقط، إنه جهد كافة الشعوب، وإسهام كل الذين مروا على مسرح التاريخ، بنسب متفاوتة، وقد كانت عوامل الوراثة والمحاكاة والتطور فاعلة في إنجاز ما وصلت إليه البشرية. إذن عندما تنجز حضارة ما إنجازات معينة ثم تتركها إرثاً للبشرية يعني تسلمها للاحقين، فيعمل اللاحقون على هضمها والإفادة منها، فلا يكون ذلك إلا بحوار اللاحق للسابق، حواراً لعقله، يستوعبه ويتجاوزه، وهذا هو الحوار المطور للحياة البشرية دون قعقعة السلاح.

هذا الحوار المستمر هو الذي لاحظه د. إدوارد سعيد بقوله:((إن هناك بين الحضارات التي يبدو أنها لا علاقة فيما بينها غير الحرب روابط أوثق مما يحلو لأكثرنا اعتقاده))(1).

إن الحقائق العلمية وروائع الفنون والآداب وغيرها، وهي أرقى ما تنتجه الحضارات لا تكون مسرح ومثار صدام، الصدام يكون على المكاسب المادية والمصالح الآنية، والدكتور عبد الرحيم الكريمي في مناقشته لمصطلح صراع الحضارات يقارب هذا المعنى: ((فالحقيقة العلمية المثبتة علمياً أو المستخدمة اجتماعياً لا يمكن أن تكون مثار خلاف أو صراع أو صدام من أي نوع، فالنتائج العلمية المكونة للحضارة هي نفسها سواء أكان مكتشفها هندياً أم أمريكياً أم مصرياً أم نيجيرياً أم من نيكاراغواس)).(2)

صراع الحضارات أو صدامها مختلف عما تحتاجه الحياة من صراع، فلا مندوحة للحياة عن الصراع، كي تتطور وكي يتم البقاء للأفضل، من خلال قانون صراع الأضداد،ف ((الصراع هو القانون الأعم في الحركة والتغيير، فلا حركة بدون صراع، ولا صراع بدون حركة، فالصراع مظهر من مظاهر الحياة والحيوية وتعبير عن الوجود. ونحن، بواقعية شديدة نريد أن نخلص كلمة الصراع مما لصق بها من معيار خلقي غير حقيقي فيما ينبغي الإشارة إليه هو أن نستبعد الصبغة والمعيار المغلوط لكلمة صراع))(3).

إن الصراع الذي يشير إليه الرحيمي هو أرقى أشكال الحوار المولدة للجديد وأكثرها فاعلية، وإن كان قد سمي صراعاً فلأن قديماً يختفي وجديداً يظهر وبه تتجدد الحياة على مستوى المادة والمجتمع أيضاً، وهو لا يحتمل الصفة التدميرية التي التصقت به.

حتى في مجال الفكر يفعل صراع الأضداد فعله، فيكون تطوراً لأفكار من خلال احتكاكها ببعضها مما يدفعها لتوليد مجالات جديدة، وأفكار لم تكن في الحسبان، واحتكاك المذاهب الأدبية والفكرية كان دائماً يولد مذاهب ومنطلقات جديدة لم تكن معروفة.

الحضارات امتداد:

لا بد من نفي صفة الانقطاع عن الفعل الحضاري، لأن الحضارة قد ينتقل مركز نشاطها، قد تتغير وتتبدل معطياته، قد تعاني الضعف والركود، لكن لا تتوقف أو تموت لأن عناصر الحضارة تستمر. قد يسقط منها ما كان مرحلياً، أو ما ثبت أن الحياة تستطيع التخلي عنه، أو ما يتم استبداله بما هو أرقى أو أفعل، لكن الحياة أثبتت أنها جيدة الاختيار لما يجب أن يستمر.

نذكر برأي إدريس هاني القائل بأنه لا توجد إلا حضارة واحدة في وقتب واحد، هي الحضارة الأقوى المتغلبة، لأنها قد تكون أزاحت غيرها، فتحولت الحضارة المبعدة إلى ثقافة (تراث)، ويقترب الكريمي من هذا المعنى عندما يقول: ((يكون التعبير الصحيح أن نقول عن هذه الحالة (صدام الثقافات) ونقصد بهذا المصطلح تلك الحالة التي يتحسس الآخر مسدسة رغبة في حسم الحوار بينه وبين الآخر لصالحه))(4).

الحضارة لا تموت ولا تنتهي، بل تمتد في صلب غيرها، وعندما نقول ثقافة فنحن لا نشير إلى شيء خارج الحضارة أو مفارق لها، فالثقافة التي تحيل إلى الوعي هي العنصر الأفعل والأقوى في الحضارة، فكيف يتم الفصل بينهما؟ وإذا كان المقصود بها ما أنتجته حضارة ما في أيام عزها، أي في الماضي فكذلك لا أعتقد أنه عندما ينتمي إلى الحضارة يمكن أن يشكل انقطاعاً، فهل نستطيع القول إن ابتكار الصينيين للطباعة أو للبارود أو للورق قد انتهى وتحول إلى ثقافة بمجرد انتهاء الحضارة الصينية القديمة؟ وهل نستطيع القول أن الصفر والأعداد تحولت إلى ثقافة بمجرد اضمحلال الحضارة العربية التي أنتجتها؟ وهل تحول اكتشاف أن

obeikandi.com

الدائرة /360/ درجة، إلى ثقافة منقطعة لأن السومريين أوجدوها؟ إن العناصر الحضارية تبقى ممتدة في اللاحق. حاضرة فيه مهما كان قدمها أو قدم الشعب الذي أوجدها، وليست كعنصر في الثقافة منقطعة عن الحضارة.

لقد وجدت العناصر الحضارية القديمة من قبل حضارات وشعوب، وهي باقية والجديد هو إضافة إليها واستمرار لها وتطوير لمفاعيلها، والحضارة القوية ليست التي تتسف ما سبقها بل التي تضيف إليه الأفضل ليبقى ويستمر.

يقول أماريتاسين، وهو رئيس جامعة تريتني كامبريدج، وحاصل على جائزة نوبل للاقتصاد عام 1998 : ((عندما يقوم علماء الرياضيات المعاصرون في أوربا وأمريكا باتباع العد العربي (العشري) لحل مسألة حسابية، فقد لا يكونون مدركين حينئذ أنهم يساعدون في تخليد ذكرى عالم الرياضيات العربي ((الخوارزمي)) الذي عاش في القرن التاسع، (والذي اشتق لفظ العد العشري algorithm من اسمه والذي اشتق لفظ الجبر algebra من كتابه (الجبر والمقابلة). ويجب أن يحصل الغرب على كامل التقدير للإنجازات العظيمة التي حققها خلال القرون القليلة الماضية، لكن فكرة الحضارة الغربية التي لا مثيل لها فهي فكرة من وحي الخيال))(5).

في الكلام السابق دليل على أن ما تحتاجه الحياة والحضارة لتتابع مسيرتها، تستطيع الاحتفاظ به وتمنع عنه الموت، ويستمر بصيغته التي وجد عليها أول ما وجد، أو مندرجاً في غيره مما هو أساس أو جزء من الأساس له.

إلى هذا المعنى تشير د. نجوة قصاب حسن: ((والشعوب كالأفراد يتمم بعضها بعضاً في اقتباس القيم الرفيعة والأخلاق الكريمة واكتساب العلوم الرفيعة التي تكشف حقائق الكون))(6).

لقد أثبت ماضي البشرية قدرة كبيرة على تفعيل ما تتوارثه الحضارات، وعلى الحفاظ عليه وتطويره، ولا أعتقد أنها ستكون في المستقبل أقل قدرة على ذلك، ولا أجد مبرراً للتشاؤم الذي يسوقه إدريس هاني:((إن تسليع الثقافة هو مشروع لعنف ثقافي سيجعل نهاية الحضارة على يد الحضارة نفسها ونهاية الثقافات على يد الثقافات ذاتها))(7).

صحيح أن حجم الأخطار كبير لكن حجم الوعي والعقل ومراعاة المصالح كبير أيضاً، ومهما شهدت الحضارات من تغيرات وتبدلات فلا أعتقد أنها ستشهد

نهاية، فالحضارة ليست دولة أمبراطورية، أي ليست كياناً مادياً أو سياسياً ليسقط وينتهي في موعد محدد. تسقط حضارة ما عندما توجد الأقوى منها والأقدر على الاستمرار.

الحضارات تمتد وتنتقل مراكزها الرئيسية لأن هناك جهات استطاعت أن تطور عناصرها الموروثة، فتصنع مراكز جديدة، وهذا ما يشير إليه د. حسن حنفي في حديثه عن تناوب الحضارات على ضفتي المتوسط.

يرى د. حنفي أن الآخر (وهو بالنسبة لنا كان الغرب وما زال) كان دائماً يتموضع جغرافياً شمال وغرب المتوسط، في حين نتموضع نحن (العرب) جنوبه وشرقه، وقد كانت الحضارة منذ ميلاد المسيح تتناوب القوة والضعف على ضفتي المتوسط، في دورة عمرها سبعة قرون تقريباً، فعندما تزدهر الحضارة الغربية (حضارة الغرب والشمال) تكون الأخرى الشرقية (حضارة الشرق والجنوب) في حالة ضعف وتراجع، والعكس صحيح، القرون من الأول إلى السابع غربية الطابع من حيث القوة والسيطرة، يليها قرون سبعة أخرى شرقية الطابع، ثم سبعة غربية، وضمن حساباته فنحن الآن على أبواب التحول في أوائل القرن الواحد والعشرين نحو مرحلة جديدة ستشهد نهوض الشرق واضمحلال الغرب، ويرصد إرهاصات المرحلة القادمة. وهو يمثل لكل حضارة بحركة الموجة وتداخل حركة الموجات مع بعضها(8).

ولا أدري ما الذي جعل د. حنفي يغفل الفترة السابقة لظهور المسيح؟ وهل تنطبق ترسيمته على حضارات وجدت في أماكن أخرى من العالم كحضارات جنوب وشرق آسيا مثلاً؟

الحضارة في رؤيته هذه لا تتوقف مسيرتها ولا خوف عليها، لأن مراكزها قد تنتقل ورعايتها قد تصبح كل حين مهمة شعب أو أمة ما أو مجموعة من الشعوب والأمم، وهو ينقل إشارات بعض الغربيين حول هرم الحضارة الغربية وشيخوختها، كما يرى هوسرل، ويعدد مفكرين أوربيين معاصرين ينعون نهاية الحضارة الغربية مثل: نيتشه، اشبنجلر، هوسرل، شيلر، برغسون، توينبي... إلخ. بالمقابل يعدد قادة ومفكرين من العالم الثالث يشكلون إرهاصات ولادة حضارية جديدة مثل: فانون، ديبريه، جيفارا، بن بركة، نكروما، نيريري، سكوتوري، ناصر، هوشي منه،

ماوتسي تونغ، غاندي، نهرو، تيتو، مانديلا، كاوندا، بن بلا، فهؤلاء جميعاً يبشرون بولادة وعي جديد في العالم الثالث قد يقلب الموازين الحضارية(9).

والملاحظ أن معظم الذين يذكرهم حنفي ينتمي إلى حقل السياسة لا إلى حقل الفكر والعلم، كما أن بعضهم مثل دوبيريه ينتمي إلى الحضارة الغربية، لكن إشارات حنفي الأخيرة لا تشير إن كان المركز المرتقب للحضارة الموعودة هو شرق وجنوب المتوسط أم في مكان بعيد عنه، باعتبار أن هؤلاء الأعلام ينتمون إلى كل العالم الثالث، مع تتبعه لإرهاصات النمو الموعود لحضارتنا العربية الإسلامية .

الفيلسوف كارل بوبر، يقترب من هذا المعنى، أي تناوب الحضارات وانتقال تمركزاتها من منطقة إلى أخرى ومن شعب لآخر، فهو يتحدث عما يسميه ((خطة للتاريخ)) ناتجة عن ((مشيئة الرب)) قد لا تدرك مع أنها غير مستغلقة تماماً، هذه الخطة لا بد أن ترتبط بالثواب والعقاب، بنوع من ((التوازن المقدس أو العدل الإلهي))، ((إنه توازن إذا اختل عاد قافلاً كالبندول)) لاحظه هيرودوت، إذ رأى اتجاه الناس شرقاً في حرب طروادة يفسره قفول لاحق في حروب الفرس باتجاه الناس غرباً. وهذه النظرية أوردها تولستوي بعد ثلاثة وعشرين قرناً في (الحرب والسلام) فبعد اتجاه نابليون شرقاً إلى روسيا توازن تلقائياً باتجاه الشعب الروسي نحو الغرب(10).

ويعقب بوبر ((ونسلم بأنه لا هيرودوت ولا تولستوي تقدما بطرح يعطي انطباعاً بنظرية إيمانية. بيد أن الخلفية الإيمانية لا تخطئها العين، هذه الخلفية نظرية عن التوازن المقدس للعدالة مسكوت عنها تقريباً. وهي فضلاً عن هذا، خلفية تتوافق تماماً مع بنية الفكر الأوربي بأسرها، والتي هي أساساً بنية لاهوتية في أصولها، تتشبث بتخطيطها الأولي اللاهوتي، على الرغم من الحركات المضادة للدين وعلى الرغم من الثورة الفرنسية، ومن انبثاقة العلم. ذلك أن ثورة المذهب الطبيعي استبدلت اسم ((الطبيعة)) باسم ((الرب)) لكنها تركت كل شيء آخر من دون تغيير. وفيما بعد يأتي الدور على ربة الطبيعة، ويحل هيغل وماركس ربة التاريخ محلها)) (11).

من كل ذلك يهمنا أن نشير إلى أن الحضارة امتداد واستمرار وليست قطيعة وتوقف.

وانطلاقاً من تمركز الكثير من حديث صدام أو حوار الحضارات حول أفكار هنتنجتون نشير إلى رأيه المخالف للباحثين والمفكرين الآخرين، فهو يقول: ((وخلال فترات الوجود الإنساني كانت الاتصالات بين الحضارات إما منقطعة أو غير موجودة)) (12). وهو لا ينتظر أن يرد عليه الآخرون، إذ يورد في كتابه آراء ترد عليه، فهو ينقل عن ((كارل كويجلي)) قوله في محاجة: ((إن الحضارة الغربية بدأت تأخذ شكلها بالتدريج بين عامي 370 -750 م من خلال مزج عناصر الثقافات الكلاسيكية والسامية والعربية والبربرية))(13)). وهو ينقل عن فاكلاف هافل ما به يعترف بالتنوع الثقافي المكون للحضارة الحديثة: (نحن نعيش الآن حضارة كونية واحدة) وإنها ((ليست أكثر من قشرة رقيقة)) وهي قشرة ((تغطي أو تخفي التنوع الكبير في الثقافات...)) (14).

استمرارية الحوار:

لا يستمر الحوار في الزمن فقط بل يمتد في المكان أيضاً، فما عرفته حضارة في مكان ما، قد تعرفه حضارة أخرى في مكان آخر، في الزمن ذاته أو في زمن آخر مختلف، وقد تشكل عناصر من ثقافة أو حضارة ما عامل وعي ونهوض لحضارة وثقافة أخرى. هناك ما يتم الإعلان عنه مباشرة ويكتشف بسهولة وهناك ما لا يظهر لشدة تحوله واندماجه، أو لحاجته إلى زمن طويل ليتم التعرف إليه.

لقد حاول الأوربيون التركيز على مصادر الوعي الأوربي كما بينا، والكثير منهم أغفل المصادر الخارجية لهذا الوعي، تعصباً وشدة تمركز، لكن الكثيرين من الغرب والشرق أشاروا أو تعرفوا إلى المصادر الشرقية والدور الشرقي في الوعي الأوربي، يرى غارودي: ((إن ما اصطلح الباحثون على تسميته باسم (الغرب) إنما ولد في (مابين النهرين)، وفي مصر، أي في آسية وأفريقية)) (15). وهو يعترف بأن العرب عندما دخلوا إلى أسبانيا ((جلبوا معهم نظاماً اجتماعياً أعلى جداً من النظام

الراهن))[16]. وهو يستفيض في تعديد الإنجازات العلمية للعرب(17). كما يستفيض في تعديد إنجازات الحضارة الصينية في مجالات العلوم المتعددة(18).

وينقل عبد السلام الشدادي عن المؤرخ الأمريكي مارشال ج. س هودسون، قوله: ((في القرن السادس عشر، كان يمكن لزائر قادم من كوكب المريخ أن يعتقد أن العالم البشري كان على وشك أن يصير مسلماً. وكان سيبني حكمه جزئياً على امتيازات المسلمين الاستراتيجية والسياسية، وجزئياً كذلك على الحيوية العامة لثقافتهم)) (19).

ويتابع الشدادي في حواره مع جاك دريدا ((لكن أوربا هذه فيما وراء الإسلام، كانت تجمع وتستمر في جمع واستثمار المعلومات والتقنيات التي راكمتها الحضارات العريقة في الصين والهند وأفريقيا وأمريكا المكتشفة حديثاً)) (20).

وتأكيداً لأن العالم لا ترثه أو لا تحكمه مرجعية واحدة، بل يحيل إلى تعددية نلمسها كثيراً في كلام المفكرين والباحثين والمنصفين، أي غير المتعصبين والمتمركزين على ذواتهم، يقول فتحي بن سلامة في الحوار مع دريدا :((والضفة التي ليست لا فرنسية ولا أوربية، ولا لاتينية ولا مسيحية، أليست هي حيث تتداخل اليهودية والإسلام؟ نحن نعلم أن هناك يكمن عذاب للكائنات والفكر وإن فك الرموز لن يأخذ بعده الحقيقي إلا حين ينقضي التمزق الإسرائيلي الفلسطيني، وبمعنى ما فإن الهيلينية لا تزال طرفاً ثالثاً بين هاتين المرجعيتين اللتين شكلتا العالم الذي نحن جميعاً ورثة له)) (21).

ويضيف د.حسن حنفي إلى مصدري الوعي الأوربي المعلنين: المصدر اليوناني والروماني والمصدر اليهودي المسيحي، مصدرين آخرين هما: المصدر الشرقي القديم والبيئة الأوربية نفسها (22).

وإذا كان حنفي وغيره يبحثون الدور البارز للحضارة العربية الإسلامية في الحضارات العالمية وخاصة الغربية، فتبدو الأحكام متسمة بالعمومية، فإن هذا لا يجعل الباحثين في التأثر الحضاري يغفلون الجزئيات أو أدوار الحضارات الأخرى، فحنفي نفسه يرى تأثر النحلة الأورفية ((بمصادر شرقية وديانات من فارس خاصة الزرادشتية)) (23). كما يرى ((أن كل الجوانب الإشراقية الصوفية في الفلسفة

اليونانية إنما هي امتداد لحضارات الشرق... كما انتقل علم الفلك من بابل إلى اليونان، وكذلك السحر والخرافة... وفي الهند تم تأسيس علم الحساب... ووضع نيايا المنطق الصوري من خلال تأسيسه للمنطق البوذي)) (24).

إن الرد على التمركز الغربي يقع في صلب العمل على إبراز دور الحضارات التي أراد هذا التمركز طمسها، ولو أن الغربيين أو بعضهم كانوا أقل نرجسية وأكثر انفتاحاً لكان ذلك في مصلحة البشرية ولخفف من غلواء النظرة العدائية للغرب وحضارته، ومحاولة إيجاد تمركز بديل لدى أبناء الحضارات الأخرى كالعربية الإسلامية. ولا بأس هنا من الإشارة أنه كان للإسلام مركزيته التي تحدث عنها د. عبد الله إبراهيم في كتاب بعنوان ((المركزية الإسلامية – صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى))

لقد تنبه الكثير من قادة الفكر والسياسة في الغرب إلى تفريغ شحنة العداء والتوتر بين العرب والمسلمين من جهة والغرب من جهة، تاركين للحوار أن يأخذ مجراه ومجانبين لآراء التطرف ورفض الآخر أو انتقاصه، يقول جاك شيراك الرئيس الفرنسي في كلمته في المؤتمر العام لليونسكو /2001/ :((ما الهندسة المعمارية والشعر والرياضيات لولا الثقافة العربية، التي ورثت المعارف القديمة، وجابت أصقاع الأرض، بعيداً عن حدودها حين كانت أوربا تتقوقع على نفسها))(25).

ويقول أوكتافيوباث: ((ليس من الممكن فهم تاريخ البشرية دون الإسلام والثقافة العربية، فدون الترجمان للفلاسفة اليونانيين أو دون مفكرين كبار من أمثال ابن رشد ما كان للأوربيين أن يكون لديهم فكر اليوم)) (26).

لقد كان حديث التسامح والحوار الذي أبرزته الثقافة العربية الإسلامية مثار إعجاب المنصفين في الغرب، فغوستاف لوبون يروي عن خلف ابن المثنى:((شهدنا عشرة في البصرة يجتمعون في مجلس لا يعرف مثلهم في الدنيا علماً ونباهة وهم: الخليل بن أحمد صاحب النحو وهوسني، والجبري الشاعر وهوشيعي، وصالح بن عبد القدوس وهو زنديق وثني، وسفيان بن مجاشع وهو خارجي، وبشار بن برد وهو شعوبي، وحماد عجرد وهو زنديق شعوبي، وابن رأس الجالوت الشاعر وهو يهودي،

وابن نظير وهو نصراني، وعمر بن المؤيد وهو مجوسي، وابن سنان وهو صابئي، وكانوا يجتمعون فيتناشدون الأشعار، ويتناقلون الأخبار، يتحدثون في جو من الود والتقدير واحترام الرأي، ولا تكاد تعرف منهم أن بينهم هذا الاختلاف الشديد في دياناتهم ومذاهبهم)) (27).

إن مصطلح آداب الاختلاف الذي انتشر في الثقافة العربية قديماً، ظهر للدلالة على مثل هذا المناخ الفكري وكان العرب شديدي الاعتزاز به حتى أن المعارضات العربية الحديثة تضرب به المثل على الحرية التي كانت متاحة في مجال الفكر والثقافة أيا مذاك، وعلى أهمية الحوار في تنمية الفكر والمجتمع (28) دون أن يقتحم ساحة الحوار سيف ولا رمح.

لا شك أن بشرية تريد العيش بسلام وطمأنينة تحتاج إلى تزكية الحوار وإنمائه ودفعه إلى الأمام، ويبدأ ذلك بالاعتراف بأدوار الآخرين، وأن البشرية لا تحيا بجهود شعب واحد أو حضارة واحدة، يقول غارودي: ((وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع. إن التجارب الحالية في أسيا وأفريقية وأمريكة اللاتينية ـ تجارب غاندي وتجربة الثورة الثقافية الصينية، تجارب (نيريري) في ((الجماعية)) في أفريقية، مثل تجارب لاهوتي التحرير في (بيرو) ـ تتيح لنا أن نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين، مشروع الأمل))(29).

لقد جرى التعبير عن هذا المشروع كثيراً، ومن قبل قادة وعظماء مختلفي الحضارات ودون اتفاق أو تنسيق مسبق، إنما تحسساً لدور يجب أن تصل إليه الإنسانية، فلماذا لا يتم احترام إرادة الآخرين؟ يقول غاندي: ((إني لا أريد لمنزلي أن تحيط به الجدران والأسوار من كل جانب ولا أريد لنوافذي أن تسد وتوصد. إني أريد لثقافة كل البقاع أن تهب بنسائمها حول داري بأكبر درجة ممكنة من الحرية، لكنني أرفض لرياح الثقافة أن تعصف بقدمي بحال من الأحوال)) (30).

الغريب أن نرى أنفسنا أمام مشروعين غربيين، أي ينتميان إلى الحضارة ذاتها وإلى الثقافة ذاتها، أحدهما هو مشروع غارودي يبشر بالأمل والحوار والمستقبل المشرق للتعاون بين الشعوب و الحضارات ويدعو إلى ذلك، ومشروع يبشر بالصدام والعنف والأسوار والانغلاق والمستقبل القاتم،فنجد أن الناس انصرفوا عن مشروع غارودي فلم يجد من يناقشه ويحاوره ويتابعه وهو الأقدم، حيث أن غارودي قدم كتابه إلى قراء العربية بترجمة د.عادل العوّا وتقديم محمد مزالي منذ عام /1978/، في حين أن مشروع هنتنجتون أقام الدنيا ولم يقعدها، ولا يزال يصنع الحراك في الساحة الثقافية الفكرية، مع أنه لم يكتمل في صياغته النهائية إلا عام/1996/.

لقد كان حديث الأمل، حديث استمرار الفعل الحضاري بفاعلية وتقدم، هو حديث الثقافية العربية الحديثة، خاصة تلك الثقافة التي وجدت في الاحتكاكات بالغرب والإفادة الواعية من تجربته طريق النهضة والتقدم، بحيث أن من يتحدث في الثقافة العربية الحديثة يفترض أن يشير إلى مثل هذا التوجه، فاتصال العرب بالغرب عن طريق رموز مثل: رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك وخير الدين التونسي وقاسم أمين والشدياق وكثيرون غيرهم، هو الذي دفع أفكاراً إلى الواجهة مثل: إلزامية التعليم، تحرير المرأة، الفصل بين السلطات، تبني الحكومات الدستورية، الحرية الشخصية والسياسية (الديمقراطية، المواطنة، المساواة، العلم الحديث ... وغيرها(31).

إن محاكاة الغرب في تقدمه والإفادة من عقله وعلمه والتعاطي مع صناعته وإنتاجه العلمي التكنولوجي كل ذلك دليل على استعداد الشعوب لمواصلة الحوار بين الحضارات من أجل خير البشرية، وإقرار منها أن التقدم لدى أية أمة هو مكسب للبشرية جمعاء.

الحضارات وخطاب السلام:

الحوار ينسجم مع خطاب السلام، ولا ينسجم مع خطاب الحرب. وخطاب السلام لا يتناقض مع خطاب المصالح، لكنه قد يفهم المصالح فهماً يخترق المعمول به، فالمصالح في خطاب السلام هي أن تعيش البشرية بسلام وطمأنينة وأن يصل صاحب الحق إلى حقه، وأن تحل مشاكل الفقر والجهل والمرض، وأن ينتهي الاستغلال والعبودية والتسلط.

obeikandl.com

أما الخطاب الآخر، خطاب المصالح الآنية، فهو المفضي إلى اعتباره الثروة المادية المعيار الحضاري الأول، وبمقدار ما تتمتع جهة ما بثروات ممتدة يكون دورها الحضاري أكثر بروزاً، مازجة بذلك بين جبروت المال وجبروت العسكر ومسخرة الثقافة والدين والسياسة وغيرها لأغراضها.

هل يمكن القول إن خطاب السلام هو خطاب من لا يتمتعون بجبروت القوة، بالتالي فخطابهم خطاب العاجز، في حين ترافقت القوة بالجبروت على امتداد التاريخ؟!

لقد كان للحضارات خطابها وأساليب اختراقها، والصغار يطمحون إلى أن يمتد هذا الخطاب والاختراق فيكون ضماناً لهم من الاستلاب. أما الأقوياء فقد فسروا هذا الخطاب بالعجز وسخروا منه، ولم يأبهوا به إلا كما أبه المستوطنون الجدد في أمريكا بخطاب أحد زعماء الهنود الذي قال أمام المستعمرين الإنكليز: ((إننا نريد أن نعيش بسلام معكم كما عشنا مع غيركم من الشعوب. لو أننا فكرنا أن نحاربكم يوماً فإننا سنعلمكم بذلك سلفاً، وسنبين لكم الأسباب، التي نريد أن نحاربكم من أجلها، فإذا أبديتم ما يقنعنا أو يعوضنا عن الأضرار التي سنحاربكم من أجلها فإننا لن نحاربكم. وإذا أردتم أن تحاربونا يوماً نرجو أن تعلمونا بذلك وتبينوا لنا الأسباب، فإذا لم نقنعكم أو نعوضكم عن الأضرار التي ستحاربون من أجلها، فلكم الحق في محاربتنا. وإلا فليس لكم الحق أن تحاربونا))(32).

هل استطاعت أو رغبت قوى (التحضر) أن تفهم هذا الخطاب؟

لقد أشرنا سابقاً إلى سخرية مستوطني أمريكا (المتحضرين)، من الهنود الحمر الذين قد يتحاربون سبع سنين دون أن يسقط سبعة قتلى؟

لقد كان هذا الخطاب وهذه الإرادة الصادقة في التعايش بسلام موجودة باستمرار، لكنها لم تكن محل احترام من القوى الكبرى، إذ القوة لدى هؤلاء هي البديل الذي يحقق الأهداف وهي المعول عليها.

هذا الخطاب وهذه الإرادة هي إرادة غاندي الذي استطاع تفعيل قوى المجتمع الهندي في وجه الاحتلال، إنها إرادة مانديلا في وجه العنصرية، إنها إرادة كل قوى السلام، إن غاندي كان ينتمي إلى كل قوى السلام والخير أينما وجدت، فهو

يقول: ((إنني لا أؤمن بألوهية (فيدا) الحصرية. إنني أؤمن بأن (التوراة) و(القرآن) و(زندافستا) هي من وحي مثل وحي الفيدا)) (33).

نتذكر حكاية الرجل المسيحي الذي أعتقد أن عقيدة غاندي الدينية هي التي جعلته بهذه القوة فجاءه راجياً إدخاله في دينه، لكن غاندي أجابه: اذهب وكن مسيحياً صالحاً. وهذا يلخص قناعة غاندي في أن الإخلاص للمبادئ الخيرة يحقق المعجزات.

لقد طُمِس هذا الخطاب المتجذر في كينونة الشعوب، لصالح فهم جديد للعلاقات بينها يقوم على إرادة القوة المتغطرسة والساخرة من خطاب السلام معتبرة إياه خطاب الضعف ولهذا لم تعره الانتباه الكافي، وذهبت دعوات التعايش بسلام وطمأنينة أدراج الرياح، ولم تلق دعوة نيريري من يستجيب لها في الطرف الآخر، لقد قال في خطاب بتاريخ 1959/11/2م : ((إن شعب تنجانيقا سيوقد شعلة ويزرعها في قمة (كليمنجارو) وسيشع نورها فوق الحدود، ويحمل الأمل حيثما كان اليأس، والحب حيثما كان الحقد، والكرامة حيث كان الإذلال ..... ليثق شعب بريطانية وسائر الشعوب أننا لسنا عدواً، بل شعاع أمل. وليس في وسعنا، نحن، إطلاق صواريخ إلى القمر، بل في وسعنا أن نرسل صواريخ محبة وأمل إلى جميع البشر، أخواننا، أينما كانوا)) (34).

ألا يختلف هذا الخطاب عن خطاب القوة والغطرسة الذي يعلن حرباً (صليبية) تطال شعوباً بريئة لأن القهر الذي حصلت عليه من قوى التجبر أحال (بعض) أبنائها إلى قنابل، فيرى رئيس أقوى دولة في العالم ((من ليس معنا فهو ضدنا)) أو ((إما معنا وإما مع الإرهاب))؟!

لماذا لم يستمع الغرب إلى دعوة الزعيم الهندي الأحمر والهندي الأصيل والزعيم الأفريقي نيريري، وإلى دعوة غارودي:((من الواجب أن نتعلم من الحضارات الأخرى بصورة أساسية المعنى الحقيقي لعلاقة المشاركة الإنسانية)) (35).؟!

هل لأن الغرب لم يقتنع أن السلام في العالم من مصلحته لأنه يحرمه من القدرة على استغلال الشعوب؟ إن السلام يحتاج إلى الحوار، و((الحوار يفترض أن يكون كل طرف مقتنعاً بأن ثمة شيئاً يتعلمه من الطرف الآخر)) (36).

السياسة وحوار الحضارات:

الفعل السياسي ليس فعلاً خارج الحضارة،فالسياسة تنتمي إلى حيز الثقافة والحضارة، وما تقدمه السياسة في حقل أساليب التعاطي بين البشر من خلال ما يعرف بالعلاقات الدولية الدبلوماسية، يؤكد الدور الحضاري للفعل والممارسة السياسية، خاصة عندما تتوفر لذلك الإرادة الطيبة. إن الكثير من العمل السياسي والدبلوماسي يرقق حواشي الناس ويضفي على العلاقات صبغة من اللين والكياسة، لكن توجه السياسة لخدمة المصالح المباشرة في كثير من حالاتها، يصنع ظلالاً من الشك حول الأهداف التي يتوخاها الفعل السياسي.

الفعل السياسي فعل آني يتوخى الحصول على فائدة مرجوة فوراً، أو يضع الأساس لفائدة متوخاة مستقبلاً، وهكذا يلتقي ويتفارق مع الفعل الحضاري الذي يمتد أثره عميقاً في الزمن، ومن صفاته الامتداد والدوام، والفعلان وإن لم يتناقضا، فهما مختلفان.

من هنا نقول إن من يتوخى أن تقود السياسة حوار الحضارات يجب ألا يتوقع نتائج كبيرة. العلاقات السياسية والاتصالات لا تنقطع، لكن يتم تنظيمها في الغالب من أجل أهداف قصيرة الأجل.

وحوار الحضارات وإن كانت تخدمه السياسة، فهو ليس ذلك الحوار الذي يتحلق فيه أشخاص ممثلون لجهات ما، ينظمه سياسيون أو فنيون أو فكريون، ويخرج بقرارات أو يفشل. مثل هذا الحوار حوار إرادوي، تسيره مصالح مباشرة. وليس الحوار الذي يجريه بعض ممثلي الأديان ببعيد عن هذا التوصيف في صيغته المعلنة.

حوار الحضارات مختلف وعليه سيكون مدار بحث الفصول التالية، لكن على السياسة ورجالها واجباً كبيراً تجاهه، وهو ألا يخلقوا له العراقيل لأنهم قادرون أحياناً وبارعون أحياناً في وضع العصي في الدواليب، بالتالي من واجبهم تنمية وتزكية الجوانب التي تساعد على حوار حقيقي بين الحضارات كالإشراف على

أحوال الهجرة و المهاجرين، أو انتقال الخبرات والعلوم والآداب، وفتح القنوات لتبادل وتلاقي الفنون، وغير ذلك.

أيضاً: ((ينبغي اللجوء إذاً إلى الوقاية السياسية، بتعبير آخر، العمل على التقليل من أسباب((العداء المطلق)) أو إزالتها، بحيث تظهر إمكانية ((مصلحة مشتركة)).)) (37).

وهنا نلفت الانتباه إلى الحديث عن المصلحة المشتركة لا المصلحة الخاصة، كما نلفت إلى دور السياسة في العمل على تخفيف الاحتقان بين الشعوب وتقليل العداوة، وهكذا تكون السياسة فاعلة في إيجاد مناخات للحوار، أما من ينتظر المؤتمرات الدولية لتخوض في حوار الحضارات لتطويره ووضع الخطط له، فإنما يجعلها بديلاً له لا شكلاً من أشكاله، ولن يصل إلى حوار حضارات حقيقي عن هذا الطريق كما أعتقد.

وإذا كان د. كريم أبو حلاوه يسأل السؤال التالي: هل أصبح العالم الراهن، وفي ظل استمرا غياب توازن القوى الحالي مؤهلاً لحوار الحضارات؟ (38). فإننا جواباً على سؤاله نسأل: ومتى كان العالم غير مختل في توازن القوى؟ ثم متى كان العالم غير مؤهل لحوار الحضارات؟ والتاريخ مليء بالشواهد على الاختلالات، وفي الوقت ذاته مليء بالشواهد على الحوارات الحضارية.

وفي عنوان آخر يسأل أبو حلاوه: لماذا عاد صراع الحضارات؟ وجواباً له نسأل: ومتى اختفى هذا الصراع؟ لكن بدل أن يكون صراع حضارات نشير إلى أنه صراع المصالح المباشرة.

إذن الحوار موجود باستمرار بين الحضارات كما سنبين، والصراع موجود باستمرار بين المصالح كما بينا، سواء أخذ الأقنومان أشكالاً عنيفة أو غير عنيفة.

قد يستهجن هذا الكلام، بمعنى كيف ينسجم الحوار والعنف؟!

عبر التاريخ ولدت الصدامات بين الحضارات حوارات حضارية امتدت قرونا عديدة، وبقيت آثارها على مدى الأيام، كما حصل عقب غزو الاسكندر المقدوني للمشرق وعقب الفتوح الإسلامية في العالم، كما سنبين.

هل نستطيع القول إن هناك ((صداماً حوارياً)) أو ((حواراً صدامياً))؟

من جهة أخرى: ليس جديداً ولا مستغرباً أن نكتشف التناقض بين فعل السياسة وفعل الحضارة، لكن المستغرب أن نأمل من الفعل السياسي أن يتحول إلى فعل حضاري أو يكون بديلاً له، يقول د.علي نوح: ((إذن ثمة تناقض بين الواقع الدولي ممثلاً بـ (نظام عالمي أحادي). وفكرة الحوار بحيث تفترض التوازن والتعددية، واحترام رأي الآخر. وبالتالي فإن فكرة الحوار لن ترى النور مالم يكتب للعالم قيام نظام متعدد الأقطاب، تأخذ فيه الشعوب والحضارات الأخرى، سواء كانت روسية أو صينية، أو هندية أو فارسية، أو غربية وإسلامية دورها الفاعل ضمن جغرافيتها الطبيعية والبشرية)) (39).

الفعل السياسي قد يكون ممهداً ومساعداً للفعل الحضاري ولحوار الحضارات، لكنه لا يكون بديلاً له.

من المفيد أن تتعدد الأقطاب وأن تتحاور، لكن حوارها سيكون فعلاً سياسياً قد يخدم حوار الحضارات وقد لا. أما حوار الحضارات فمستمر طالما أن ما تقدمه هذه الحضارات من تكنولوجيا وفكر وثقافة وقيم يجد طريقه إلى الانتقال بين الشعوب عبر القنوات القديمة والجديدة، وقد ثبت أن الحروب والصدامات غير قادرة على منع تدفق المعطيات الثقافية والحضارية بين الشعوب.

بالتالي فإن المؤتمرات التي تحضر لحوار الحضارات، ستكون فعلاً في السياسة، ستدور فيه المشاورات حول الكسب والمصالح، ويتكاذب المجتمعون، ويحاول كل منهم إبراز دوره الحضاري وخدمته للحضارات العالمية، ثم يخرجون من المؤتمر ولم يتغير شيء، إلا إذا فهمنا تغير العلاقات السياسية بين الدول، وتوزيع الأدوار، على أنه حوار حضارات، من هنا نرى عدم جدوى مطالبة د. نوح: ((بالتالي يمكن القول: إنه لا بد من مؤتمر تحضري توكل إليه مهمة كهذه، وإلا ستظل مسألة الحوار مسألة اقتراح)) (40).إنه دوران في الحلقة المفرغة!

يتحدث د. أمين اسبر عن حوارات سياسية عديدة ليثبت قدرة الحضارة العربية الإسلامية على أن تكون حضارة يؤسس لها الحوار، لكنه لا يسعى لإثبات أنها حوارات حضارات، بل حوارات مصالح قوى تشكل أجزاء من حضارات، تتوخى الفوائد الجماعية. ولا شك في خدمتها لحوار الحضارات ولو لم تكن هي هو. مثال

ذلك حوارات الشراكة العربية الأوربية. (41). وكذلك الحوار العربي الإفريقي(42). والحوار العربي الياباني(43). إن هذه الحوارات تهيئ الحوار بين الحضارات وتساعده لكنها تقع في إطار الحراك السياسي بين سلطات بلدان تسعى لتطوير مصالحها وتسهيلها، وإزالة العقبات عن طريق التبادلات، وهذا مختلف.

وهنا أسأل أيهما أكثر فائدة لحوار الحضارات، مؤتمرات لساسة البلدان، أم تنشيط فعل الترجمة بين اللغات والحضارات للتعرف على متضمنات هذه الحضارات؟ أيهما أجدى، المؤتمرات أم تبادل النشاط الفني: موسيقا، غناء، فنون تشكيلية، سينما، مسرح... إلخ؟ أيهما أجدى المؤتمرات السياسية أم نقل الخبرات العلمية والفنية لتعميم التكنولوجيا الحديثة، عن طريق تنشيط عمل مراكز الأبحاث والجامعات؟ قد تكون بعض المؤتمرات ذات فائدة بهذا الشأن، لكن السياسة عودتنا أن تحيل إلى السياسة. لقد أفسدتنا السياسة حتى لم نعد نرى شيئاً إلا من خلالها، والملاحظ أن حوار الحضارات الناشط وغير المنقطع منذ وجدت الحضارة، لم يعترف كثيراً بالحدود السياسية ولا بآراء القادة السياسيين.

وإذا كنا نأمل أن ينجح الحوار: ((إذا تفاعلت رغبة الأقوياء مع الضعفاء على أرضية العدالة والعقلانية)) (44). فإن هذا لم يحدث في التاريخ، وما أظنه سيحدث، فحوار الأقوياء والضعفاء يمر عبر السطوة والسيطرة، لا بأشكال من التكافؤ والندية. إنها أحلام الطوباوية. والعقلانية ليست في انسجام تام مع مكونات القوة.

وإذا كان عام 2001 قد أقر من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة عاماً لحوار الحضارات استجابة لاقتراح الرئيس الإيراني محمد خاتمي(45). كما اختارت اليونسكو كهدف استراتيجي لاستراتيجيتها المتوسطة المدى من 2002 ـ 2007 إقامة حوار بين الحضارات(46). فإن المطلوب أن لا يكون الحوار محدوداً بزمن يبدأ وينتهي. الحوار بين الحضارات ابتدأ ولن ينتهي، بمؤتمرات أو بدون مؤتمرات. والسؤال إذا انتهى عام الحوار، هل ينتهي الحوار لأن زمنه فات وانتهى؟! ألا نحس بزيف وعبثية مثل هذا التفكير؟ لا شك أن عاماً كهذا تتوفر له الإدارة الطيبة سيكون مفيداً لكنه لن يصل إلى الغاية.

obeikandl.com

كيف نصل إلى الغاية التي نريدها ونحن نستشعر الضعف والهزيمة والخوف، يقول إدريس هاني: ((من يحاور من؟! نحن مهزومون حتى النخاع، مجزؤون، منهكون.. ،هم أقوياء... القوي لا يحاور الضعيف... القوي لا ينزل... علينا أن نصعد... كل هذا رهين بتفعيل الموقف السياسي.. إن بؤسنا الحضاري يعود في النهاية إلى غياب الإرادة السياسية....)) (47).

طبعاً لن نصل إلى شيء طالما الفعل سياسي، السياسة مرتبطة بمنطق القوة، والحضارة ليس بالضرورة أن تخضع لهذا المنطق دائماً، إن لها منطقها الداخلي. بالتالي طالما أننا نستشعر عبثية الحوار في الواقع الراهن، لماذا نسعى إليه؟

الفعل الحضاري عالمي الانتماء، والإنسان المتحضر مهما كان تاريخ ميلاده ومكان إقامته وإلى أي شعب انتمى فهو المعبر عن الانتماء إلى الكل، إلى العالم، يقول سقراط: ((أنا مواطن من العالم)) ويقول الشاعر السوري القديم ميلاغر:((لا تظنوني غريباً عنكم..... كلنا أبناء وطن واحد هو العالم))(48).

obeikandl.com

هوامش الفصل الأول

1 - د. ادوارد سعيد، صدام الجهالات، نشر على الانترنت بتاريخ 2002/8/24

2 - د. عبد الرحيم الكريمي، صراع أم حوار بين الحضارات..... النهج /33/ سنة /19/ شتاء 2003 ص124

سابق ص133

4 - د. عبد الرحيم الكريمي، المرجع السابق ص124

5 - أماريتاسين، علم الأخذ والعطاء، ضمن ملف: وقت إعادة التفكير بكل شيء، الثقافة العالمية العدد/118/ السنة /22/ مايو ـ يونيو /2203 ص77.

6 - د. نجوة قصاب حسن، وزيرة الثقافة السورية، الترجمة أداة الثقافة والتفاعل الحضاري، افتتاح العدد /473/ من مجلة المعرفة السورية السنة /41/ شباط/2003.

7 - ادريس هاني، حوار الحضارات، مرجع سابق، ص10

8 - د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق ص495

9 - المرجع السابق، ص547

10 - كارل ربوبر، أسطورة الإطار ـ في دفاع عن العلم والعقلانية، تحرير : مارك أنوترنو، ترجمة: أ د. يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت، عدد ابريل/مايو/2003 رقم /292/ ص160.159

11 - المرجع السابق ص488

12 - صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، مرجع سابق، ص38

13 - المرجع السابق ص488

14 - المرجع السابق ص94

obeikandl.com

15 - روجه غارودي، حوار الحضارات، مرجع سابق ص17

16 - المرجع السابق ص97

17 - المرجع السابق ص104

18 - المرجع السابق ص106

19 - عبد السلام الشدادي، مقال بعنوان: أوربا غير أوربا، منشور في كتاب: لقاء الرباط مع جاك ديريدا ((لغات تفكيكات في الثقافة العربية))، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر ط1/1998/ ص51

20 - المرجع السابق ص52

21 - المرجع السابق ص10 – 11

22 - د.حسن حنفي، المرجع السابق ص.86

23 - المرجع السابق ص100

24 - المرجع السابق ص100

25 - نقلاً عن: د.أمين اسبر، الحوار والحضارة العربية الإسلامية، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 /2003/ ص95

26 - المرجع السابق ص95

27 - المرجع السابق ص186

28 - راجع حوارات قصي صالح الدوريش مع راشد الغنوشي، لندن /1992 ص24

29 - روجه غارودي، حوار الحضارات، المرجع السابق، ص9

30 - د.أمين اسبر، الحوار والحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق ص309

31 - د.ماهر الشريف، رهانات النهضة في الفكر العربي، دار المدى للثقافة والنشر، ط1 /2000/ ص35

32 - منير العكش، مرجع سابق.

34 - المرجع السابق ص212

35 - المرجع السابق ص191

36 - المرجع السابق ص215

obeikandi.com

37 - جلبير الأشقر، المرجع السابق ص217

38 - د.كريم أبو حلاوه، هل أصبح العالم مؤهلاً لحوار الحضارات، المعرفة، عدد /473/ص.58

39 - د. علي نوح، العالم المعاصر في حوار أم صراع حضارات؟ المعرفة، العدد /477/ مرجع سابق ص93.

40 - المرجع السابق ص94.

41 - د. أمين اسبر، مرجع سابق ص245

42 - المرجع السابق ص262

63 - المرجع السابق ص282

44 - د.علي نوح، المرجع السابق.

45 - ادريس هاني، مرجع سابق ص109.

46 - د.أمين اسبر، المرجع السابق ص7

47 - ادريس هاني، مرجع سابق، ص172

48 - نقلاً عن د.أمين اسبر، المرجع السابق ص55

❖❖❖

obeikandl.com